هوامش

قد يؤدّي فيروس كورونا المستجد إلى التهابات في الأذن الوسطى والداخليَّة، الأمر الذي يخفّف السمع، بشكل مؤقّت، لتتراجع قدرة الأذن على التقاط الأصوات الدقيقة

هناك علاجات تحدّ أزمة ضعف السمع (Getty)

كورونا وحاسة السمع

ضعف مؤقّت يزول عند الشفاء

فاطمة بزي

لا تزال الدراسات حتى الساعة تحاول اكتشاف كل الحقول الصحية والاجتماعية والإنسانية التي طاولها تأثير فيروس كورونا. ولعلّ حواس الإنسان واستخداماته لجسده كانت واحدة من هذه الحقول، إذ أتت جائحة كورونا وألبستنا الكمامات، وصرنا نعتمد على التواصل عن بعد، سواء بالاتصالات الهاتفية أو البرامج المخصّصة كـ zoom وSkype وغيرهما. انتقال أصواتنا عبر الهواتف والآلات الإلكترونية يغيّر هويتها، فكيف إذا ما كنا نتحدث، ونكمّم أفواهنا؟

يطلب الكثير من مرضى الدكتور بسّام رومانوس، أخصّائي الأذن والأنف والحنجرة، أن يزيل الكمامة ليسمعوه جيداً، لكنه يقوم برفع صوته عوضاً عن ذلك للأسباب الوقائية. يقول الطبيب إن السمع حاسة أساسية في حياة الإنسان فالطفل يكتسب ذكاءه جوهرياً مما يسمع. ويذكر أنه في دراسة أجريت على إنسان ضرير وآخر أصم، وجدوا أن الأصم مضطرب نفسياً، أكثر بكثير من الضرير. والإنسان المتقدم في العمر الذي يصاب في سمعه يصيبه الاكتئاب، ويصبح انطوائياً، وغير اجتماعي. الأذنان من أهم الأعضاء في الجسم، فهما يحافظان على توازنه ويؤديان وظيفة السمع ومرتبطان بالعين والدماغ وبالأحاسيس كما يرى الطب.

«كورونا مثل أي فيروس يأتي على شكل رشح لكنه مؤذٍ أكثر، لأنه يضرب العصب المسؤول عن حاستي الشم والذوق»، يقول الدكتور رومانوس، وهنا تكمن خطورته. إذ تتأذى الأذنان بسبب الالتهابات التي يسببها الفيروس، مما قد يؤدي إلى عدة نتائج، كالتهاب الأذن الوسطى أو الداخلية، الأمر الذي يُخفّف السمع، أو يسبب الألم. ويطمئن الدكتور أن لكل ذلك علاجات موجودة تشفي المريض كلياً. ويؤكّد الدكتور أن أكثرية المصابين بكورونا والذين تعافوا منه، عادت حاستا الذوق والشم لديهم بالأغلبية، لكن في المقابل لا يوجد علاج في حال فقدانها. «الطب يعالج السبب وليس النتيجة» يقول الدكتور رومانوس. فاستبدال الكمامات العادية بكمامة شفافة لا تحلّ مشكلة السمع، لذلك أصبح الناس يتوجهون إليه لمعالجة مشاكلهم السمعيّة، بعدما لاحظوها جرّاء ارتدائهم الكمامات، وملاحظة قدراتهم السمعية بشكل أوضح. «لا أحد لا يسمع هذه الأيام. هناك علاج لكل شيء وبعدة طرق، مشاكل ضعف السمع كلها لها علاج»، يؤكد الطبيب. «الموسيقى دوا» يصف الدكتور رومانوس معتبراً أنها عامل أساسي في التخفيف من العبء النفسي على الإنسان. وهي مثل الرياضة واليوغا والصلاة، مصدر راحةٍ له. يشجع الدكتور عليها كي لا يلجأ المريض إلى الأدوية، خاصة أدوية الأعصاب في هذه الظروف الصعبة لتحسين مزاجه والتقليل من الضغط النفسي.

يدعو الطبيب رومانوس الناس أن يكونوا أقوى من الجائحة، وألا يخافوا منها خاصة نفسياً، وأن يتعايشوا معها ضمن الإجراءات الوقائية اللازمة والرقابة الذاتية. فالخوف، برأيه، يؤدي إلى ضعف المناعة مما يعرّض الإنسان لخطر التقاطها أكثر. ويرى أن هنالك فيروسات أخطر أتت وانتهت وكورونا سينتهي، لكن علينا أن نحاول أن يذهب بأقل تكلفة ممكنة. يحمّل الدكتور رومانوس المريض مسؤولية نفسه من خلال أن ينتبه جيداً لعوارضه كالطنين وفقدان السمع والدوخة ويسارع للطبيب للمعالجة، لأن أي تأخير ممكن أن يتسبب بفقدان سمعه. يؤمن الطبيب أن دور الحكيم ليس فقط في معالجة المرضى آنياً، بل في معالجة المشكلة الصحية ومسبباتها جذرياً. فالأدوية كلها علاجات مؤقتة يذهب تأثيرها بعد فترة كما يرى الدكتور بعد خبرته المتراكمة لأكثر من عشرين سنة.

وفي ذات السياق، أجريت دراسات في عدة دول عن تأثير كورونا على الناس الذين يعانون مشاكل سمعية. ففي دراسة أجرتها جامعة هارفرد نشرها موقع Hearing Aid Doctors المتخصص في علم السمع ومعالجة مشاكله، وجدت أن المصابين بمشاكل قلبية معرضين بنسبة 54% للمعاناة من مشاكل في السمع أكثر من الناس الأصحّاء. ومشاكلهم القلبية بالتالي تجعلهم معرّضين أكثر للإصابة بكورونا. كذلك، في مدينة فوجيا الإيطالية التي واجهت كوفيد-19 بشكل هائل، أجريت دراسة، نشرها موقع NCBI العلمي التخصّصي، على نسبة من المصابين بالفيروس وهم من الذين يعانون من مشاكل سمعية طفيفة ومتوسطة وكبيرة. إذْ أظهرت نتائجها التي أجريت على 59 مصاباً أن 8 منهم (13,6%) لم يواجهوا أي صعوبات في السمع، و15 شخصاً عانوا من مشاكل خفيفة (25,4%)، و22 مريضاً شكوا بشكل وسطي (37,3%)، و14 منهم واجهوا صعوبة كبيرة (23,7%).

باختصار

في دراسة أجريت على إنسان ضرير وآخر أصم، وجدوا أن الأصم مضطرب نفسياً، أكثر بكثير من الضرير

■■■

أكثرية المصابين بكورونا والذين تعافوا منه، عادت حاستا الذوق والشم لديهم، لكن في المقابل لا يوجد علاج في حال فقدانهما

■■■

يؤدّي الخوف المستمر من فيروس كورونا إلى ضعف المناعة، مما يعرّض الإنسان لخطر التقاط والإصابة بالفيروس أكثر

وأخيراً

من تاريخ ماهر حميد النضالي

خطيب بدلة

أرسل إلي الصديق المهندس ماهر حميد مخطوط كتابه «كفاحي في ظل الثورة»، بقصد أن أطّلع عليه، وأكتب له مقدّمة. لفتت نظري هذه الصفحة، فاستأذنته بنشرها ليطلع عليها قراء «العربي الجديد»، فوافق مشكوراً:

«في المناسبات الوطنية والقومية تعم الأفراح، وتكثر مظاهر البهجة. يأتي في مقدمة هذه المناسبات ذكرى الحركة التصحيحية المجيدة التي فجّرها القائد الكبير حافظ الأسد.. ففجأة، ودون سابق إنذار، امتلأت باحةُ مدرستنا بمواطنين شرفاء جاؤوا من كل حدب وصوب للاحتفال بالتصحيح والتغني بإنجازات القائد. الفلاح النشيط ترك حقله وجاء إلى مدرستنا ليتشارك بالأفراح مع العامل النشيط.. ولم يتأخر المهندسون والأطباء والصيادلة وعمال مخابر التحليل الطبية، فحضروا زرافات برفقة أصحاب الدكاكين والسوبرماركيتات. مصلح البسكليتات أبو إسماعيل ترك قطعَ البسكليتات الخربة مطروشة على الأرض أمام دكانه وجاء راسماً على وجهه أقصى آيات الحبور، وجاء العم أبو حسين يمشي بصعوبة ويلهث بسبب الربو، ووقف متكئاً على عصاه بجوار علي الفرواتي، وقال بينما عيناه تغرغران بدموع الفرح: محتفلين بالقائد؟ الله يقويكم، أنتم جيل ينشد به الظَهر.

حمدو، صاحب دكان الكرميلا والدروبس الذي لم يقفل دكانه قط، أقفله وجاء إلى مدرستنا، ومعه بائع الباذنجان النشيط الذي ترك باذنجانه وقال لنفسه (خلينا نحتفل بالقائد وعمره ما حدا أكل مكدوس). أمام هذا الحشد الرائع، المعبر عن كل جماهير الوطن الكادحة، لم يكن هناك بد من إلقاء كلمة حماسية تزيد من لهيب مشاعر الجماهير الملتهبة أصلاً. لم يكن مدير المدرسة مؤهلاً لإلقاء الخطابات، فقد تشكلت لديه عقدة نفسية من يوم أن ارتجل كلمة في احتفالات الرابطة الفلاحية، وكان ينوي أن يمدح القائد حافظ الأسد ويذمّ الرئيس العراقي صدّام حسين، فزلّ لسانه، وفعل العكس، ووقتها لم يكن عدد الحضور كبيراً، ولله الحمد، فاستحلفهم بألا يحكوا ما جرى أمام أحد، ولا حتى أمام نسائهم. ولكن أحدهم حكى، ووصلت السالفة إلى فرع أمن الدولة، فاستدعوه، وذهب إليهم واضعاً في عبه مئة ألف ليرة سورية، ناولها لرئيس الفرع، فمزّق رئيس الفرع التقرير، واعتبره كيدياً، وكتب مذكرةً لقيادته أشاد فيها بإخلاص هذا المدير لقائد المسيرة، وتاريخه المشرّف في تنشئة الأجيال المناضلة. لم يكن هناك بد من تكليف الرفيق دياب الأحمدوني أمين الحلقة، فهو الوحيد المؤهل لمثل هذا العمل الجليل، لأنه حائز على ثقة القيادة الحكيمة من خلال نشاطه الاستثنائي، فهو لا يترك شاردة أو واردةً إلا ويخبر عنها القيادة، إضافة إلى أنه يحفظ عباراتٍ كثيرة من منهاج التثقيف الحزبي، وهذا دليل قاطع على ارتفاع منسوب وعيه النضالي، في هذه المرحلة العصيبة من تاريخ أمتنا العربية. هدّد الرفيق دياب أميركا وإسرائيل وعملاءهما في المنطقة، وبشّر صدّام حسين الذي يمثل اليمين البعثي العفن بعاقبة وخيمة، لوقوفه ضد القائد البعثي اليساري حافظ الأسد (قالها وألقى نظرة ذات مغزى على مدير المدرسة).. وهكذا دواليك، حتى اقترب من نهاية الخطابة، فقال إننا (يقصد هو والقيادة) سنضرب البرجواوية والإمبرواوية بيد من حديد. عند هذا القول، طاش صوابنا، نحن التلاميذ، وكَيَّفنا على هذا النصر الكبير المتحقق من دون علم منا، فرحنا نصفق ونهتف ونعيش، وأعيننا متركزة على مدرب الفتوة الذي يعطينا الإيعازات، عادةً، فنهيص ونتوقف بحسب ما يشير لنا بيديه.

أجل، كان احتفالاً رائعاً، يليق بثورتنا وتصحيحنا وقائدنا، لم ينغّص فرحتنا يومئذ سوى أمر صغير، لم يكن للمحتفلين أو لمنظمي الاحتفال يدٌ فيه، فقد غلب الفرح العم أبا حسين، فجاءته كريزة ربو، جعلته يسقط في أثناء إلقاء الرفيق دياب كلمته، وهنا أبدى دياب براعة استثنائية، فختم كلمته بالقول وهو يشير إلى أبي حسين:

أو كما قال القائد الكبير حافظ الأسد: لا بد من التضحيات».

> كان ينوي أن يمدح القائد حافظ الأسد ويذمّ الرئيس العراقي صدّام حسين، فزلّ لسانه، وفعل العكس

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**